الاحتياط للمعنى بمتابعة التطور الدلالي دراسة في أساس البلاغة للزمخشري (٥٣٨هـ)

أ.د معمر منير العاني

Moamar_monir@yahoo.com

الباحثة زينة سعد عودة

Zayn97@gmail.com

الجامعة العراقية / كلية الاداب

Precaution for the Meaning by Following the Semantic Development A Study in the Basis of Rhetoric for Zamakhshari (538AH)

Prof. Muhammar Mounir Al- Ani (Ph.D.)
Researcher. Zeina saad odeh
Iraqi University College of Arts

المستخلص

يرمي هذا البحث إلى الكشف عن الاحتياط للمعنى عند الزمخشري في معجمه (أساس البلاغة) من بين المعاجم اللغوية الأخرى، ومعرفة مدى غاية الزمخشري بهذا الجانب الذي اخترنا وهو الجانب الدلالي، على وفق المنهج الوصفي التحليلي، وقد شملَ معجمه العديد من المستويات اللغوية، فكان الزمخشري مرتكزًا على القديمِ في سردِه لمعاني الألفاظ، وبعد ذلكَ أصبح هذا المعجم ركيزةً للمعاجم الحديثة؛ وذلك لتفرّده بمنهج التأليف الألف بائي بمراعاة أوائل الأصول وثوانيها وثوالثها الذي اعتمد عليهِ في معجمه، ولم يسبقه إليه أحد من المعجميين فيسهَّلَ على القارئ البحث فيهِ.

Abstract

This research aims to reveaI the precaution of aI Zamakhshari in his dictionary (Asas aI – BaIaghah) among other Iinguistic dictionaries, and to Know the extent of aI – Zamakhshari s purpose in this aspect that we chose, which is the semantic aspect, according to the descripticaI approach. His dictionary included many Iinguistic IeveIs, so AI – Zamakhshari was Based on the ancient in its narration of the meanings of the meanings of words, and after that this dictionary became a piIIar for modem dictionaries, This is due to its uniqueness in the approach of composing the Alphabetical approach , taking into account the first, second, and third principles of the origins, which the reIied on, his dictionary, and none of the Lexicographers precede him, so it is easy for the reader to search for it

المقدمة

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على نبيه الذي اصطفاه هاديًا ومعلمًا وعلى آله وصحبه وسلم، أمَّا بعد:

فإنَّ اللغة العربية وضعت وسيلة لإفهام الشعوب والتعبير بها عمَّا يريده المتكلم حتى يصل إلى المخاطب أو السامع بصورة جلية، من دون لبس أو خلط، ومن دون عناء ذهني، أو وقت طويل يبذله المتكلم في الفصل بين الأشياء وحتى يخرج اللفظ المناسب المعبر بدقة عن المعنى المراد إيصاله. فاعتنت العرب عناية فائقة بالمعنى فاختارت له ما يناسبه من ألفاظ متبعة وسائل تتكفل بأداء المهمة على أكمل وجه، ومن هذهِ الوسائل التطور الدلاليّ بِأَشكالهِ المختلفة ومنها التخصيص والتعميم وانتقال الدلالة الذي لقي مجالًا واسعًا في كتب الدلالة، فكانَ سبب إصلاح العرب ألفاظها واحتياطها في تحديد مقاصد معاني هذهِ الألفاظ؛ وذلك لتحصين المعنى وتشريفه والإبانة عنهُ، فاستمرار التطور الدلالي بين الكلمات في مواضعها، يرجع هذا لتمييز بينها واصلاح معنى اللفظ، والذي جذب انتباهي بأنَّ العربية لم تترك للمتكلم أو المخاطب مجالًا لشك في احتياطه بمعنى الألفاظ، ولهذا سعيت في هذا البحث لإثبات ذلك وإظهاره للقارئ بشكل واضح، وتأتي **أهمية** الموضوع لقراءة مستأنفة للتراث اللغوي تنتظم مع قراءات أخرى تبيّن نصيب الفكر اللغويّ القديم في إثراء الدرس الحديث وضبط واعٍ للفكرة والمصطلح والمنهج، وتزاد على الأهمية أن البحث اختار معجم " **أساس البلاغة** " الذي كان جوهر تأليفه التفرقة بين المعاني الحقيقية والمعاني المجازية ثمَّ يأتي هذا العمل ليرصد ما احتيط بهِ للمعاني الكلية والجزئية للمادة في استكمال هدفه من المعجم. أمّا التحقيق في الدراسات السابقة فوجدنا أهمها أطروحة دكتوراه بعنوان (الاحتياط للمعنى في العربية) للباحث: كاظم إبراهيم عبيس السلطانيّ كلية التربية

للعلوم الإنســـانية في جامعة بابل، وقد طبعت عام ٢٠١٨م فاعتمدنا الكتاب المطبوع في توثيق معلومات منها في بحثنا، ورســالة ماجســتير بعنوان: (الاحتياط للمعنى في البيان القرآني) للباحث: صـــفاء شـــهيد تعبان كلية الآداب جامعة تكريت. والافتراق الحاصـل بين موضـوعنا وهذه الدراسـات أننا اتخذنا العمل المعجميّ ممثلًا بالأسـاس منطلقًا للتطبيق، ولم تكن عامة في العربية أو خاصـــة بالبيان القرآني. وبالانتقال إلى المنهجية المتبعة فقد ناســـب المنهج الوصـــفيّ التحليليّ، وبعد هذا البيان أقدم إيجازًا بالمحتوى الذي استقرَّ بعد قراءة ومتابعة وقد جاءت هذه الدراسة في مقدمةٍ، ومبحثين، وخاتمةٍ، وثبت بالمصادر.

المبحث الأول: الاحتياط ونظائره، وفيه ثلاثةُ مطالب: المطلب الأول: مفهوم الاحتياط لغة واصـــطلاحًا. والمطلب الثاني: الاحتياط عند العلماء. والمطلب الثالث: نظائر الاحتياط.

والمبحث الثاني: الاحتياط للمعنى الدلالي في معجم أســـاس البلاغة، وتحته مطلبان: المطلب الأول: التطور الدلالي بصـــورةٍ مختصـــرةٍ. والمطلب الثاني: الاحتياط للمعنى بمظاهر التطور الدلالي في أساس البلاغة.

المبحث الأول: الاحتياط للمعنى ونظائره

يبينُ هذا المبحثُ مفهوم الاحتياط للمعنى عند القدماء والمحدثين، ورأي العلماء فيه، ونظائره، وقد قَسّمتُ هذا المبحثَ على ثلاثة مطالب على النحو الآتي:

المطلب الأول: مفهوم الاحتياط للمعنى لغة واصطلاحًا

يعرفُ الاحتياط في اللغة بِأَنَّهُ الحفظ والتعهُّد، قائلًا: "حاطهُ يحوطُهُ حَوْطًا وحِيطةً وحِياطةً: حَفِظَه وتعهُّده"[١]، وكذلك يأتي بمعنى الصـــون والرعاية، وقيل فيه: "وحاطَه الله حَوْطًا وحياطَةً، والاسمُ الحَيْطَةُ والحِيْطَةُ: صانَهُ وكلأهُ ورَعاه"[٢].

أمَّا اصـــطلاحًا فقد ذُكِرَ بتعريفات عدّة، ومنها: "حفظ النفس عن الوقوع في المآثم"[٣]، وقيل هو: "فعل ما يتمكّن به من إزالة الشَّك"[٤]، وعرفه أيضًـا بِأَنَّهُ: "التحفّظ والاحتراز من الوجوه لئلا يقع في مكروه"[٥]، وكذلك بينهُ د. فاضـل السـامُرائي بقولهِ: "إنَّ العرب إذا أرادتْ تثبيت معنًى من المعاني، وأرادتْ تمكينَهُ في النفسِ احتاطتْ له، واجتَهَدَتْ في تثبيته والتمكينِ له، وأحاطَتْهُ بســـياجٍ يَمْنَعُ المُخاطبَ من أن يقَعَ في الوهم، أو أن يَنصرِفَ ذهنُه إلى معنى آخر، أو أن يَفُوتَ عليه شيءٌ من المعنى"[٦].

المطلب الثاني: الاحتياط عند العلماء

يتبين لنا إلى أنَّ "لاحتياط مصـطلح فقهيّ، فذكرهُ أوّل مرةٍ أبو يوسـف الأنصـاري (ت ١٨٢هـــــ)، وبعدها اسـتعملهُ الفقهاء كلهم، وذلك على اعتبار أنَّ الاحتياط هو الأخذ بالثقة، وهو في اصـــطلاحهم: أســـلوب للاطمئنان بالوصـــول إلى الحكم الواقعي المطلوب"[٧]. ولأهمية في المسـائل الفقهية وغيرها عدّه الزمخشـري الاحتياط أوسـط الرأي[٨]. ويمكن عدّ ابن جني المنظر الأوثق لمسائل الاحتياط ومفاهيمها على اعتبار بأنَّ أوّل من خصص بهِ بابًا في كتابهُ الخصائص سمَّاه: (باب في الاحتياط) قال في أوّلِهِ: "اعلم أنَّ العرب إذا أرادت المعنى مكَّنتهُ واحتاطت لـه"، وقال في نهاية هذا الباب: "ووجوه الاحتياط في الكلام كثيرة، وهذا طريقُها فتنبّه عليها"[٩].

المطلب الثالث: نظائر الاحتياط

هناك العديد من الألفاظ المتعلقة بلفظ "الاحتياط"، بعضـــها أكثر تحديدًا من معنى الاحتياط، وبعضها الآخر أكثر عمومية، وبعضها متشابه في بعض المعاني ومختلف في بعضها الآخر، ومعرفة هذا الألفاظ يساعد بشكل كبير في توضيح الصورة للقارئ، والآتي يبين ما نحن بسبيله:

النظير الأول: الاحتراز: يعد من المصـــطلحات البلاغية التي أشـــار إليه د. أحمد مطلوب[١٠]، وكان ابن ســنان الخفاجي أوّل من أطلق عليهِ هذهِ التســمية قائلًا: "وأما التحرز مما يوجب الطعن، فأنْ يأتي بكلام لو اســتمر عليه لكان فيه طعن، فيأتي بما يتحرز من ذلك الطعن"[١١].

النظير الثـاني: الاحتراس: وهو مصـــطلح بلاغي أطلق عليـه معظم البلاغيين بـ (الاحتراس)[١٢]، "هو أن يأتي المتكلم بمعنى يتوجه عليه دخل فيفطن له، فيأتي بما يخلصه من ذلك"[١٣].

النظير الثـالـث: التتميم: هو "أن تـأتي في الكلام كلمـة إذا طرحـت من الكلام نقص معناه في ذاته، أو في صـفاته، ولفظه تام ... فيكون الإتيان بها لتتميم الوزن والمعنى معًا"[١٤].

النظير الرابع: التكميل: هو "عبارة عن أن يأتي المتكلم بمعنى تام في فن من الفنون، فيرى الاقتصـــار عليه ناقصًـــا فيكمله بمعنى آخرَ في غير ذلك الفصـــل الذي أتى به أولًا، كمن مدح إنسـانًا بالحلم فيرى الاقتصـار عليه بدون مدحه بالبأس ناقصًـا فيكمله بذكره"[١٥].

المبحث الثاني: الاحتياط للمعنى الدلالي في معجم أساس البلاغة، وتحتهُ مطلبان

المطلب الأول: التطور الدلالي بِصورةٍ مُختَصرةٍ

يتطلب البحث في موضـــوع غني وواســـع مثل التطور الدلالي قدرًا كبيرًا من البحث والدراســـة والاســـتمرار فيما يتعلق بالعوامل المحيطة بهِ والتي تفرضـــها طبيعة اللغة المتجددة جنبًا إلى جنب مع تجديد الحياة اليومية، ومطالب متنوعة تؤدي حتمًا إلى تجديد اللغة وتغيير دلالاتها، وهذا يعطي نظرة جديدة على مفرداتها بطريقة تتناســـب مع روحها فأنّ "للكلمة بيئة تعيش فيها، فقد تكون بدوية البيئة أو حضـرية، وقد تعيش

وتزدهر في بيئة معينة، كأن يستعملها الادباء أو الرياضيون أو الاطباء أو الصوفية ... وقد تعيش الكلمة دهرًا طويلًا حتى تكون من المعمرين، وقد يطويها البلى وينقطع استعمالها حتى تحسب في عداد الموتى، ثمَّ قد تظهر بعد اختفاء أو تبعث من مرقدها وتنشر بعد موتها"[١٦]، إذ إنَّ كل عصر قد ينتج ألفاظًا تختلف عن ألفاظ العصر الذي سبقه، فتبقى هذهِ الألفاظ في كل عصر وأحيانًا قد تموت و تأتي ألفاظ أخرى تستعمل في حياتنا اليومية بين زمن وآخر، هذا يدل على أن القدماء لاحظوا أهمية التطور الدلالي، وقد قاموا بعدة محاولات باللغة العربية للتعامل مع أهمية الكلمات، وكانت أبرز محاولة للزمخشري في "أساس البلاغة": "وهذا الكتاب ليس معجمًا للألفاظ عاديا، فقد بين فيه... مراسم البلاغة العربية، وتتبع طرائقها، بفصل المعاني الحقيقية عن المجازية، وبين الكناية من الاستعارة؛ إذ يتحدث أولًا عن المعنى الحقيقي ثمَّ يردفه بالمعنى المجازي..."[١٧].

١. مفهوم التطور الدلالي:

يتكون مصطلح التطور الدلالي من جزأين مركبين، هما: التطور والدلالة، وقبل التطرق إلى هذا المصطلح يجب علينا أنّ نعرف كلا الجزأين من حيث اللغة والاصطلاح فنبتدأ بالتطور وننتهي بالدلالة.

أ. التطور لغة:

وبالعودة إلى معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) نجد جذر لفظة (طور) فيه يدل على معنى التارة والأصناف؛ فهو يقول: "الطّورُ: التارة طورًا بعد طورٍ أي تارةً بعد تارةً، والناس أطوارٌ أي أصنافٌ"[١٨].

ب . التطور اصطلاحًا:

أمّا من الناحية الاصطلاحية فيعرف التطور بأنّهُ: "التغيير الذي يطرأ على اللغة سواء في أصواتها أو دلالة مفرداتها، أو في الزيادة التي تكتسبها اللغة أو النقصان الذي يصيبها، وذلك كله نتيجة عوامل مختلفة ترتبط ارتباطًا وثيقًا بحياة الأمم في كافة مجالاتها"(١٩).

يعدّ المستوى الدلاليّ من أعلى مستويات اللغة، بل هو هدف ونقطة نهاية كل دراسة لغوية؛ لذا من الضروري تحديد المعنى اللغوي والاصطلاحي من أجل تكوين رؤية واضحة له

ج . الدلالة لغة:

جاءت لفظة دلالة مشتقة من الجذر الاصلي "د ل ل" ، أي بمعنى الاهتداء إلى الطّريق وهذا ما أورده الزمخشري بقوله هو: "ما دلّهُ على الطريق... وأدللتُ الطريقَ: اهتديت إليه... والدالُّ على الخيرِ كفاعله ودلّه على الصّراط المستقيم... وتناصرتْ أدلّة العقلِ، وأدلّة السمع واستدلَّ به عليه، وأقبلوا هدى الله ودِلّيلاه"(٢٠).

ح . الدلالة اصطلاحًا:

ويعرفه الشريف الجرجاني بقوله: "الدلالة هي كون بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال والثاني هو المدلول"(٢١). ومن هذا النص يظهر لنا بأنَّ الدلالة تقوم على عنصرين مهمين تربطهما علاقة تلازميه هما "الدال والمدلول".

٢. عوامل التطور الدلالي (أسبابه):

بعد مناقشة مفهوم التطور الدلالي، سنتناول الأسباب التي أدت إلى حدوثه، وهي أسباب كثيرة شرحها العلماء وفصلوها، لكننا سنحاول تلخيصها بأفضل ما نستطيع.

١. الاستعمال:

حيث أوضح إبراهيم أنيس أن للاستعمال عناصر ثلاثة يمكن تلخيصها بما يأتي:

أ ـــ سوء الفهم: يكون بوضوح هذا العامل "عندما يسمع الإنسان الكلمة في سياق ما لأول مرة بحيث يظهر أن غموضًـــا يكتنف دلالتها فيتحرى لها معنى معين اجتهادًا منه، أو بالارتكاز على ما يوحي به السياق الذي ترد فيه"(٢٢).

ومن ثمَّ، فإنّ غموض معنى كلمات معينة في الكلام يقتضـي البحث عن معاني معينة للكلمات تتناسب مع السياق اللفظي، وهذا التقارب في التغيير يؤدي إلى انحراف لغوي تأخذ به الكلمة معاني جديدة أخرى من معناها الأصلي.

ب ـــ بلى الألفاظ: يكون العنصر الثاني للاستعمال "حين يصيب اللفظ بعض التغير في الصـورة ويصـادف بعد ذلك أن يشـبه لفظًا آخر في صـورته، فتختلط الدلالتان، ويصبح اللفظ مما يسمى بالمشترك اللفظي. فتطور (السين) في كلمة مثل (السفب) إلى حرف مناظر لها في المخرج والهمس (كالتاء) ينتج لنا صـورة جديدة للكلمة تماثل تمام المماثلة كلمة أخرى موجودة فعلًا وتعني (الدرن والوســـخ) وهي كلمة (التفب) ويترتب على هذا التطور الصـــوتي تطور دلالي"(٢٣). وتبلى الكلمات عندما تتأثر بتغيير في الصورة، مما يجعلها متشابهة مع كلمات أخرى، تتداخل مع دلالاتها.

ت ـــ الابتذال: العنصر الثالث للاستعمال يكون بمعنى "أن اللفظ ينحط معناه بسبب انحطاط الظروف السياسية والاجتماعية والنفسية، ولنا في كلمة (الحاجب) التي كانت تدل في أدبيات الإمارة الأندلسـية على ما يقابل في العصـر الحديث منصـب رئيس الوزراء"(٢٤). إذنْ الدلالة تتأثر ألفاظها بالأوضـاع المختلفة سـواء كانت سـياسـية أو اجتماعية أو عاطفية.

٢. الحاجة:

من أهم العوامل في تطور الدلالات الحاجة إلى كلمات جديدة للتعبير عن المعنى "وتظهر الحاجة حينما يملك المجتمع اللغوي فكرة أو شيئًا يريد التكلم عليه، ما يقتضي تمثيله بمفردات تتضمن مجموعة من الأصوات وقد يكون هذا التمثيل عن طريق الاقتراض من لغة إلى أخرى، فحين يحدث ذلك، فإن المعنى غالبًا ما يتغير بوجه من الوجوه إما بتوسيعه أو تضييقه أو نقله كليًا لغير ما وضع له اللفظ في اللغة المقترض منها"(٢٥). مثلًا لفظة (السفينة) التي كانت تدل عندهم قديمًا على السفن كالجمال والآن أصبحت تدل عندهم على السفن المتطورة الحديثة(٢٦).

٣. العامل اللغوي:

يعدّ العامل اللغوي من أهم العوامل في تطور المفردات وذلك؛ لأنّهُ "قد يحدث في صلب اللغة فجوات معجمية لا تجد معها اللفظ الذي يعبر عن الدلالة الجديدة فيلجأ اللغويون إلى سدها عن طريق الاقتراض اللغوي أو الاشتقاق، وقد يتجه المجتمع اللغوي نحو المجاز فيتم ابتداع دلالة جديدة أو يحصل نقل الدلالة من حقل دلالي إلى آخر"(٢٧). والأمثلة في اللغة العربية على ذلك كثيرةً منها لفظة "أسنان المشط فدلالة (الأسنان) تم نقلها من مجال دلالي يخص الكائن الحي بوجه عام إلى مجال آخر يبدو بعيدًا ويخص المشط"(٢٨). ولذا يكون المجاز من وسائل اتساع الدلالة ونطلق عليه بالاتساع المجازي للألفاظ ويكون له أثرٌ بارزٌ بتوسع دلالة الكلمات.

٤. الابتداع:

يُعَدُّ الابتداع أو الخلق من الأسباب التي تؤدي إلى تغير المعنى حيث "يقوم به أحد صنفين من النَّاس الموهوبين من أصحاب المهارة في الكلام كالشعراء والأدباء...، والمجامع اللغوية والهيئات العلمية حين تحتاج إلى استخدام لفظ ما للتعبير عن فكرة

أو مفهوم معين، وبهذا تعطى الكلمة معنى جديدًا يبدو أول الأمر اصطلاحيًا..."[٢٩]. ومن الأمثلة على ذلك "كلمة root التي تختلف معناها بحسب مهنة المتكلم أهو مزارع أم عالم رياضيات أم لغوي"[٣٠].

٣. سمات التطور الدلالي:

يتسم التطور الدلالي بأنواعه المختلفة بالعديد من المزايا التي تتوافق مع خصائص التطور الصوتي، ومن أهمها:

١- أنّهُ يحصل بشكل تدريجي ويسير ببطء "فتغير مدلول الكلمة مثلًا لا يتم بشكل فجائي سريع، بل يستغرق وقتًا طويلًا، ويحدث عادة في صورة تدريجية، فينتقل إلى معنى آخر قريب منه، وهذا إلى ثالث متصل به"[٣١].

٢- ينماز التطور الدلالي بالتلقائية والآلية ولا تكون للإرادة الإنسانية تدخل فيه "فسقوط علامات الإعراب في اللهجات العربية الحاضرة، وتغير أوزان الأفعال، وتأنيث بعض الكلمات المذكرة، وتذكير بعض الكلمات المؤنثة، وجمع صفة المثنى، وتأخر الاشارة عن المشار إليه، وتزحزح كثير من المفردات عن مدلولاتها الأولى إلى معان جديدة كل ذلك وما إليه قد حدث من تلقاء نفسه في صورة آلية لا دخل فيها للتواضع أو ارادة المتكلمين"[٣٢].

٣- يكون بشكل اجباري وليس اختياريًا؛ لأنه يخضع لقوانين وضوابط تحكم سيره "لا يد لأحد على وقفها أو تعويقها، أو تغيير ما تؤدي إليه، وإليك مثلًا حالة اللغة العربية. فعلى الرغم من الجهود الجبارة التي بذلت في سبيل صيانتها ومحاربة ما يطرأ عليها من لحن وتحريف، ومع أن هذه الجهود كانت تعتمد على دعامة من الدين، فإن ذلك كله لم يحل دون تطورها في القواعد والأساليب ودلالة المفردات إلى الصورة التي

تتفق مع قوانين التطور اللغوي، فأصـــبحت على الحالـة التي هي عليها الآن في اللهجات العامية"[٣٣].

٤- التطور الدلالي غالبًا يكون مقيد بالزمان والمكان "فمعظم ظواهره يقتصـر أثرها على بيئة معينة وعصـــر خاص، ولا نكاد نقف على تطور دلالي لحق جميع اللغات الانسانية في صورة واحدة ووقت واحد"[٣٤].

٥- يظهر أثره في جميع الأفراد الذين يعيشــون في بيئة واحدةً "فســقوط علامات الإعراب في لغة المحادثة المصرية مثلًا لم يفلت من أثره أي فرد من المصريين"[٣٥].

المطلب الثاني: الاحتياط للمعنى بمظاهر التطور الدلالي[٣٦] في أساس البلاغة

لقد "عمل اللغويون القدامى على ذكر هذه المظاهر في كتبهم من خلال أفكار وأمثلة عرضـــوها في حديثهم عن ظواهر لغوية مختلفة، فكانت إشـــارات غير مباشـــرة إلى موضوع التطور الدلالي ومظاهره ... ومنهم على سبيل الذكر لا الحصر: الثعالبي في كتابه (ثمار القلوب في المضـاف والمنسـوب)، وابن السـكّيت في (إصـلاح المنطق)، وابن قتيبـة في (أدب الكـاتـب)... وكـذلـك نجـده عنـد **المحـدثين** منهم أمثـال: الـدكتور (رمضـــان عبد التواب) والدكتور (فايز الداية) والدكتور (أحمد مختار عمر) ... وعند اللغويين **الغربيين**، وفي مقدمتهم (ميشـــال بريال) و(فندريس)، و(ســـتيفن أولمان)، و(بالمر)، و(بيير غيرو) وغيرهم"[٣٧]. فأنَّ: "معظم هؤلاء ذهبوا إلى أن للتطور الدلالي ثلاثة مظاهر هي: تعميم الدلالة أو ما يسـمى بتوسـيع المعنى، وتخصـيص الدلالة أو ما يعرف بتضـــيق المعنى، وتغيير مجال اســـتعمال الكلمة أو ما يســـمى بانتقال الدلالة"[٣٨]. وإن الحديث عن مظاهر التطور الدلالي قديم جدًا، ويعود تاريخه إلى زمن أرســـطو، حيث حاول علماء النحو والبلاغة تصـــنيف التطور الدلالي، لكنّهم لجأوا لقرون إلى جانبه الأدبي، وليس الجانب اللغوي[٣٩]. إذا كان من الصواب تشبيه ظاهرة

تطور دلالة الألفاظ بالمرض والعلة التي تصيب الكائن الحي، فإنها بلا شك ستترك وراءها عدّة مظاهر وأعراض[٤٠]، لعلَّ من أهمها ما يلي:

أولًا: تخصيص الدلالة (تضييق المعنى):

لغة: هو الانفراد بالشيء أو الافراد له قال ابن فارس في ذلك: "ومنَ البابِ خَصصْتُ فُلانًا بشيءٍ خصوصيَّةً، بفتحِ الخاءِ، وهو القياسُ لأنَّهُ إذا أفردَ واحدًا فقد أوقعَ فرجةً بينهُ وبينَ غيرِهِ، والعمومُ بخلافِ ذلك"[٤١]. وذكر الزمخشري بقوله: "خصّه بكذا واختَصّه وأخصّه، فاختَصّ به وتخصصّ"[٤٢].

وأورد السيوطي هذا المعنى وخصص له بابًا سماهُ "معرفة العام والخاص" إذ قال في اصطلاح التخصيص: "وهو ما وضع في الأصل عامًا، ثمّ خُصّ في الاستعمال ببعض أفراده"[٤٣]. إذنْ فتضييق الدلالة هو "تضييق مجال استخدام الدلالة الأولى، والخروج بها من معنى عام إلى معنى خاص"[٤٤]. ومن لطيف ما أورد السيوطي "لفظ السبت فإنّهُ في اللغة الدهرُ، ثمَّ خُص في الاستعمال لغة بأحد أيام الأسبوع، وهو فرد من أفراد الدهر؛ أي أنَّ لفظ السبت كان يدل على الدهر مطلقًا ثمَّ خصصه الاستعمالُ اللغويُّ بالدلالة على فرد من أفراده، وهو أول أيام الأسبوع"[٤٥].

يحصل هذا النوع من التطور الدلالي عندما تتحول دلالة اللفظة من المعنى العام إلى المعنى الخاص، وسنذكر فيما يلي ما حصل من تخصيص لدلالة الألفاظ في معجم "**أساس البلاغة**" باختيار بعض الأمثلة، التي تبين المعنى المراد.

١- **الصوم:** قال الزمخشري: **"**هو شهر الصَّوم والصّيام قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُ ﴾[٤٦] أي: فليصم فيه، وفلان صوّام قوّام، وقومٌ صِيامٌ وصُوَّمٌ وصُوَّام وصُيَّم وصِيَّم.

ومن المجاز: هذا مصامُ الفرس ومصامتُه، وهذه مَصامات الخيل.

قال الشماخ[٤٧]:

متى ما يَسُفْ خَيْشُومُه من نِجَادِها ... مَصامَةَ أَعْيارٍ من الصَّيفِ يَنْشِجِ

وخيل صائمة وصيام. وصام الفرس على آريه إذا لم يعتف. قال[٤٨]:

قد صام شوكُ السَّفا يَرمِي أشاعرَه"[٤٩].

الصوم في دلالته الأولى هو الإمساك عن شيء أو ترك الأكل وترك الكلام[٥٠]، وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾ ﴾ [٥١]، فيقال لكل ممسك عن شيء من طعام أو شراب أو كلام أو عن أعراض الناس وعيبهم صائم[٥٢]،

قال الشاعر[٥٣]:

خَيلٌ صيَامٌ وخَيلٌ غَيرُ صائِمةٍ ... تَحتَ العَجاجِ وخَيلٌ تَعلكُ اللُّجُما

فأراد بالصيام هنا الإمساك عن القيام؛ فورى عنه بقوله: تعرك اللجما[٥٤].

فأراد بالصيام الاحتياط للمعنى بتقديم الصوم المعروف عند الناس ثَّم استدعاء معناه التأصيلي فصار الصوم هو: "إمساك مخصوص وهو الإمساك عن الأكل والشراب والجماع من الفجر إلى المغرب مع النية"[٥٥]، كما جاء في قَالَ تَعَالَىٰ: وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ ﴿١٨٧﴾ ﴾ [٥٦].

واحتياط الزمخشري في هذه اللفظة من جانبين: الأول منهما إنّهُ قدم المعنى الإسلامي لمكانته باعتباره أحد أركان الإسلام، وأحد شعائر المسلمين التي يعتزون بها ويقدسونها، والمعنى الثاني إنّه عرض دلالات هذه اللفظة واحتاط لها من المسموع وهو كتاب الله تعالى، ثمَّ أردفه بالشعر الذي هو ديوان العرب ومعرض مفاخرهم.

٢- **الحج:** "... وحَجّوا مكّةَ، وهم حجّاجٌ عُمّار كالسّفارِ للمسافرين، و"هؤلاء الدّاجّ وليسوا بالحَاجّ"[٥٧]. والحَجيجُ لهم عَجيجٌ. وفلان تَحُجّهُ الرّفاقُ أي تقصدُه؛ قال[٥٨]:

يحُجّونَ سِبَّ الزّبْرِقَانِ المُزَعْفَرَا"[٥٩].

للفظة الحج في دلالتها الأولى كانت تعني القصد مطلقًا بدون تقييد وإلى هذا أشار الزمخشري بقوله: "وفلان تحجه الرفاق أي تقصده"، وأقدم ما يطالعنا في هذا الرأي هو الخليل إذ ذكر في حديثه عن هذا المعنى قوله: "وحج علينا فلان أي قدم. والحج: كثرة القصد إلى من يعظم، قال(٦٠):

كانَت تحجَ بنو سعدٍ عمامته ... إذا استهلوا على أنصابه رجبا"(٦١).

ويبدو أَنَّ المعنى من الحج "بدأ يتخصص بالقصد إلى عظيم، أو القيام بأمر كبير. ولم يكن في العصر الجاهلي أمر أهم وأعظم من زيارة الكعبة والطواف حولها، واحترام الكعبة وتقديس العرب لها أمر قد تقرر عبر العصور... وليس من شك أن تقديسهم للكعبة كان مختلطًا بعقائد مشوشة ومشوهة كانوا يدينون بها. فبعضهم بل أكثرهم كان يأتي إلى الكعبة ليطوف حول ما فيها من أنصاب وأوثان وأصنام"(٦٢).

واستشهد الزمخشري على أن الحج هو القصد مطلقًا ببيت المخبل السعدي إذ بين أن الحج كان للعمامة، وفي هذه النسبة ملمح معنوي وهو أن الحج إلى العمامة التي هي عنوان السيادة والرياسة والمراد لابسها، وأن المقصود بلبس العمامة هو معظم جليل القدر في قومه.

وقال ابن دريد في الجمهرة موضحًا معنى البيت: "والسّبَ: العمامة، والزَّبرقان هو ابن بدر البهدلي من بني سعد، وكان سادات العرب يصبغون عمائمهم بالزعفران"(٦٣).

ثمَّ أصاب هذا المعنى تخصيص بظهور الإسلام، فالمسلمون يعظمون شعائر الله وهذا من تقوى القلوب، فلا يوجد ما هو أعظم من بيت الله الحرام، فألغي القصد إلى أي عظيم سوى بيت الله الحرام. وهذا ما بينه الزمخشري في حديثه عن معنى الحج، إذ قال: "وحجوا مكة، وهم حجاج عمار كالسفار للمسافرين"، قال عوفُ بن الأحوص(٦٤):

وإنّي والَّذِي حجَّتْ قريشٌ ... مَحَارِمُهُ وما جَمَعتْ حِرَاءُ

إذ استعمل الشاعر الحج في قصد البيت الحرام، وهو معظم عند العرب؛ لذلك أقسم به.

وقد ورد في الصحاح ذكر المعنى الأصلي ثمَّ الانتقال بتخصيصه بحج بيت الله، قال الجوهري: "الحج القصد، ورجل محجوج أي مقصود، وقد حجّ بنو فلان فلانًا، إذا أطالوا الاختلاف إليه... هذا الأصل ثمَّ تعورف استعماله في القصد إلى مكة للنسك"(٦٥).

أما ابن سيدة في مخصصه، فقد أشار إلى أنّ المقصود من الحج هو الزيارة، وذلك بقوله: "الحجّ: القصد والتوجّه إلى البيت بالأعمال المشروعة فرضًا وسنّة وحقيقته الزيارة"(٦٦).

وفرق أبو هلال العسكري بين لفظي القصد والحجّ إذ قال: "الفرق بين القصد والحجّ: أن الحج هو

القصد على استقامة، ومن ثمَّ سُمّي قصد البيت حجًّا؛ لأن من يقصد زيارة البيت لا يعدل إلى غيره"(٦٧).

أمّا الفرق بين مفهوم الحجّ في الإسلام ومفهوم الحجّ في عصر الجاهلي بأنَّ: "الحج في الإسلام هو عبادة الله وحده، وهو من أركان الدين، وهو محدد في مكانه وزمانه. وله آداب معينه ومناسك معروفة لابد من التزام المسلم بها ليكون حجّه غير فاسد. على حين أن هذه الشروط كلها غير معروفة في الحج بمعناه الجاهلي. ومن هنا يمكن القول إن القرآن الكريم قد خصص دلالة الكلمة وأعطاها مفهوما جديدًا لم تكن الكلمة تحمله أو تعنيه في الشعر الجاهلي"(٦٨).

ولمّا وقفنا على ما جاء به الزمخشريّ وجدناه يحتاط للأمر من اتجاهين، الأول منهما: أن الزمخشري بصبغته الدينية ولا سيما وهو صاحب الكشاف، فقد احتاط بذكر المعنى

الإسلامي وتقديمه قبل معناه الأصلي، ولعلهُ من تعظيم شعائر الله، والأمر الثاني: أنّهُ احتاط للمعنى من كل جوانبه فأورد جميع معانيه من حقيقة ومجاز، وعضـــد هذهِ المعاني من كلام العرب الأوائل.

ثانيًا: تعميم الدلالة (توسيع المعنى):

وهو عكس المظهر السابق، ويقصد به "أن يصبح عدد ما تشير إليه الكلمة أكثر من الســابق، أو يصــبح مجال اســتعمالها أوســع من قبل"(٦٩). وبهذا النص يتبين لنا أن الكلمة لها دلالة معينة ثمَّ تأخذ دلالات عدة، أو أنَّ نطاق اســـتعمالها أصـــبح أكبرَ وأكثر.

والأمثلة على ذلك: "... حين يعبرّ الطفل عن أنواع الحيوان والطيور. فقد يســـمى كل طائر "دجاجة" وكل حيوان كبير حمارًا أو حصانًا. ويتوقف مسلك الطفل إلى حد كبير على بيئته، وتجاربه الأولى فيها"(٧٠). وهذا النوع من مظاهر التطور الدلالي هو يعبر عن "توسـيع معنى اللفظ ومفهومه ونقله من المعنى الخاص الدال عليه إلى معنى أعمَّ وأشـمل كلفظ الورد والورود وأصـله إتيان الماء ثمَّ اسـتعمل لإتيان كل شـيء"(٧١). وقد يفسـر التعميم "بأنّ النّاس في حياتهم العادية يكتفون بأقلّ قدر ممكن من دقة الدلالات وتحديدها... الذي يحقّق هدفهم من الكلام والتخاطب"(٧٢).

ومنهم من يرى أنَّ التعميم مرادفٌ للتوسيع، أي أنَّ الكلمة تأخذ معنى ضـيقًا، ثمَّ يتسـع اسـتعمالها، وتكتسـب دلالات متعددة وجديدة وهو ما أورده مهدي أسـعد بقوله: "تعميم الدلالة فهو مرداف لتوســيعها، والمقصــد المتغير منه أنّ دائرة دلالة الكلمة قد تتســع فتشــتمل على أشــياء جديدة لم تكن مثبتة في دائرة دلالاتها"(٧٣). مثلًا: "إطلاقهم كلمة (العَمّ) على كلّ رجل، وهو بهذا يقوم بإســقاط الملامح التمييزية للفظ كالقرابة، ويكتفي بملمحَي الذكورة والبلوغ"(٧٤).

وســـوف نتناول فيما يلي تقديم عينة من الألفاظ التي قد تطورت دلالتها نحو التعميم (التوسيع) في معجم أساس البلاغة.

١ـــ ضرم: قال الزمخشريّ: "ضَرِمَت النارُ ضَرَمًا واضطرمت وتضرَّمت: اشتعلت، وأضرمتُها وضرَّمتها، وأوقِدِ الضَّرَمَ أي النار، وأشعلها بالضّرام: بما تُضرَّم به النارُ من الحطب السريع الالتهاب، وقيل جمع الضَّرَمِ وهو الشَّختُ من الحطب. وقال حاتم[٧٥]:

لا تَسْتُري قِدْري إذا طبخْتُها ... عليَّ إذا ما تَطْبُخينَ حرامُ

ولكنْ بَهذاكَ اليفاعِ فأوْقِدي ... بجَزْلٍ إذا أوقدتِ لا بضرامِ

ومن المجاز: سبعٌ ضرِمٌ، وقد ضرِمَ ضرمًا إذا احتدم من الجوع ... وقد ضرمَ في عدوه، وضرمَ في عدوه، وضرم عليَّ فلانٌ، واضطرم غضبًا، وتضرّم: تغضب، واضطرم الشرُّ بينهم ..."[٧٦].

ضَـرَم في دلالتها الأولى كانت بمعنى اضـرام النار أي سـرعة احتراقه ثمَّ اتسـعت فأطلقت على كل سرعة وشدَّة.

وتناول الخليل هذا المعنى بدلالته الأولى بقوله: "الضَّـــرَم من الحطب ما التَهَبَ سريعًا"[٧٧].

وقد تعددت معانيها عند الجوهري بقوله: "الضـرامُ بالكسـر: اشـتعال النار في الحلفاء ونحوها، والضَّرام أيضًا دقائق الحطب الذي يسرع اشعالُ النار فيه، والضرمةُ: السَعفةُ أو الشيحةُ في طرفها نار... والجمع ضرمٌ والضَريمُ: الحريق، وضرم الشيء بالكسر: اشتدَّ حره، وضرم الرجلُ، إذا اشتدَّ جوعه، وضرمتِ النارُ، تضرمتْ فاضطرمتْ إذا التهبتْ ..."[٧٨].

وأصل لفظة ضَرَمَ التي أوردها ابن فارس في مقاييسه بقوله: "الضَّادُ والرَّاءُ والميمُ أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على حَرَارَةٍ والتهَابِ، ومن ذلكَ الضّرَامُ من الحطبِ: الّذي يَلْتَهبُ بسُرْعةٍ

ويقال: ضـرمَ الشـيء: اشـتدَّ حَرُّهُ ... والضـرامُ: اشـتعالُ النارِ ..."[٧٩]. وجاء الحديث النبوي الشـريف يبين هذا المعنى: (كأن لحيته ضَّـرَام عرفج)[٨٠]، فيكون الضَّـرَام هنا بمعنى لهب النّار.

ويعزز هذا الحديث ما أورد الزمخشـري بقوله: "ضـرم: هو لَهب النَّار شـبهها في احمرارها لإشـباعه إيَّاهَا بِالحِنَّاءِ بسـنا نَارًا لعرفج. وخص العرفج لأَن لَهب ناره أسـطع لإسـراع النَّار فيهِ وروى ضـرامة عرفج وهي الشـعلة"[٨١]. ونظير هذا القول ما قاله طفيل[٨٢]:

كأن على أعرافِهِ ولجامِهِ ... سَنَا ضَرَمٍ مِنْ عَرْفَجٍ مُتَلَهَّبِ

والضَّـرَم هنا جاء بمعنى الحطب الدقيق، وهو سـريع الالتهاب وقوله: سـنا ضَـرم، أي بمعنى ضوء نار.

فالزمخشـريّ هنا احتاط للمعنى بذكر حقيقة هذه اللفظة أولًا ثمَّ مجازًا، وكذلك احتاط للمعنى بتوسـيع لفظة (ضـرم) التي كانت بمعنى سـرعة الاحتراق فأعممت بعد ذلك على كل سرعة وشدة.

٢ـــ حَلَبَ: أورد الزمخشـري بقوله: "حَلَبَ ناقَتَه حَلْبًا واحْتَلَبها، وهم حَلَبَةُ الإبل. وفي مثَل: "شَـتّى تَؤوبُ الحَلَبَةُ". واسـتَحْلَبَ اللبنَ: اسـتدرّه. وشـربتُ حَليبًا وحَلَبًا... وناقَةٌ حَلُوبٌ وهذه حَلُوبَةُ القوم وحَلائبُهم ... ويدعى للرجل فيقال: أحْلَبْتَ ولا أجْلَبْتَ. وتجارَوا في الحَلْبَةِ وهي مَجَالُ الخيل للسّـباق، ويقال للخيل التي تأتي من كلّ أوْبٍ: حَلْبَةٌ. ووردنَا آجِنًا كأنّه ماء الحُلْبَة. ومن المجاز: أحْلَبْتُه على كذا: أعنْتُه، وأصـله الإعانة على الحَلْبِ، فاتُّسِعَ فيه"[٨٣].

فقال ابن دريد: "الحلب: مصـدر حلبت الشَّـيء أحلبه حَلبًا، ومن أمثالهم: إنَّك لتحلب حَلبًا لَك شطره، والحلاب: مَا حلب من اللَّبن"[٨٤]. فقال الشاعر في ذلك[٨٥]:

صَاحِ أَبْصَرتَ أَو سَمِعْتَ بَراعٍ ... رَدَّ في الضَّرع مَا قرى في الحِلَابِ

فالحلب في دلالته الأولى هو حلب اللَّبن، وإلى هذا أشار الزمخشري في بداية كلامه عن هذهِ اللفظة. وهذا ما أكده ابن فارس، إذ قال: "الحلبُ: حلبُ اللَّبن، والمصدر والاسم صورة واحدة"(٨٦). والحلبة هي مجال السباق، فقال الشاعر(٨٧):

صَلَّى فَزادتْ على السِّباقِ حَلبتهُ ... مُحَلِّق العُرفِ جارٍ خطوهُ حَضَرَ

ثمَّ اتسعت هذهِ اللفظة، فأصبحت تدل على الإعانة على فعل الشيء، وقد جاءت من الإعانة على حلب الناقة، وهذا تفسير قول الزمخشري: "أحلبته على كذا: أعنته وأصله الإعانة على الحلب، فاتسع فيه". قال الشاعر في هذا المعنى(٨٨):

مَوَالِيَ حِلْفٍ لا مَوَالِي قَرَابَةٍ ... وَلكِنْ قَطِينًا يَسْأَلُونَ الأتاوِيَا

فجعل الإحلاب بمنزلة الإعطاء، وعدى يحلبون إلى مفعولين في معنى يعطون، وحلبت الرجل أي حلبت له، تقول منه احلبني أي اكفني الحلب (وأحلبه) رباعيًا: (أعانه على الحلب) وأحلبته: أعنته، وحلب القوم إذا اجتمعوا من كل أوب يحلبون حلوبًا وحلبًا وأحلب الرجل صاحبه إذا أعانه على الحلب(٨٩).

فالزمخشريّ احتاط للمعنى بذكر حقيقته أولًا ثمَّ المجاز، وكذلك فقد أشار إلى التوسع في الدلالة احتياطًا للمعنى، فإن "دالات المجاز على الحقيقة في غالبها سياقية تصنعها قوة التدافع والتنافر بين مجالات تطورها الدلالي ولاسيما في سياق النص الخطابي الفاعل، فكثيرًا ما يشير المجاز إلى مديات دلالية مقترحة لبؤرة الأصل في الحقيقة يمكن أن يكون مدى تحولها المقترح إزاء زمن المخاطب وحالته النفسية أو الثقافية أو الاجتماعية"(٩٠)، أنبأ الاحتياط للمعنى عن اقتضاء دلالة (حلب) في التداول اليومي بين حقيقة اللفظة في زمن استعمالها وتحولاتها اللاحقة باختلاف المؤثرات الاجتماعية.

ثالثًا: انتقال الدلالة:

هناك العديد من الأسماء لهذا المظهر الدلالي، بعضهم يطلق عليهِ بـــ "تغير مجال الاستعمال"، وبعضهم الآخر بـ "نقل المعنى"، أو "انتقال المعنى"(٩١).

وقد أثبت علماء الدراسات الحديثة بأن "انتقال الدلالة" يعني بـــ "أن ينتقل من مجال دلالته إلى مجال أخرى لعلاقة أو مناســبة واضـــحة بين الدلالتين"(٩٢). وهكذا يعتبر انتقال الدلالة من أهم مظاهر التطور الدلالي من حيث أنّ "يقوم هذا الانتقال على تغير مجال الاســـتعمال، فالمعنى الجديد هنا ليس أخص من المعنى القديم ولا أعمّ، وإنما هو مســـاوٍ له، لذلك يتخذ الانتقالُ المجاز ســـبيلًا له، لِما يملكه المجاز من قوة التصرّف في المعاني عبر مجموعة متعدّدة من العلاقات والأشكال"(٩٣).

والأمثلة في اللغة العربية على نقل المعنى كثيرة منها: "كلمة (السفرة) التي كانت تعني الطعام الذي يصـــنع للمســـافر وهي في الاســـتعمال الحديث: المائدة وما عليها من الطعام"(٩٤).

ويُعَدُّ انتقال الدلالة من "أهم أشـكال تغير المعنى، أولًا: لتنوعه، وثانيًا: لاشـتماله على أنواع المجازات القائمة على التخيلات"(٩٥).

"ولهذا النوع من التطور الدلالي ثلاثة أشـــكال، وهي: الانتقال عن طريق المجاز، والانتقال عن طريق الاستعارة، والانتقال عن طريق الكناية"(٩٦).

ويكشف الزمخشريّ عن هذهِ الأطوار الثلاثة، موضحًا الأصل الدلالي للكلمة والمعنى الجديد الناتج عنها.

أ . الانتقال عن طريق المجاز:

المجاز في اصطلاح علماء البلاغة، هو: "كلّ كلمة جزت بها ما وقعت به في وضع الواضع إلى مالم توضع له، من غير أن تستأنف فيها وضعًا، لملاحظة بين ما تجوّز

بها إليه، وبين أصلها الذي وضعت له فيوضع واضعها، فهي مجاز"[٩٧]. وهو عند السكاكي (ت ٦٢٦هـ): "الكلمة المستعملة في معنى معناها بالتحقيق استعمالًا في ذلك بالنسبة إلى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن إرادة معناها"[٩٨].

وقد تعامل الزمخشريّ مع هذهِ الظاهرة باهتمام كبير في معجم "أساس البلاغة" حتى خصص لها قسمًا خاصًا في معظم مواد المعجم، وفصلها عن القسم الذي تناول فيه المعاني الحقيقية. وثبت قول ابن جني ذلك: "اعلم أنَّ أكثر اللغة مع تأمله مجاز لا حقيقة"[٩٩]. وفيما يأتي أمثلة توضح ذلك:

كلمة "البدن":

ذكر الزمخشريّ: "بُدُنْتَ لمَّا بَدّنْتَ أي سَمِنْتَ لمَّا أسْنَنْتَ، يقال: بَدُنَ بُدْنًا وبَدَانةً فهو بَدِينٌ وبادِنٌ. وبادنَني فلانٌ فَبَدَنتُهُ أي كنتُ أبدنَ منه. ورجلٌ مِبدانٌ: مِبْطَانٌ سَمِينٌ، ضَخْمُ البَطْنِ. وتقول: أراكَ أضعَفَ السَّدَنَة وأنتَ في قَدّ البَدَنَة. وخرجتْ وعليها بَدَنةٌ أي بَقيرةٌ[١٠٠]"[١٠١].

صرح الزمخشريّ بتطور دلالة "البدن" من بدن الرجل أي كنت أبدن منهُ إلى رجلٌ مبدنٌ: أي سمين، وبتطور دلالته كذلك إلى بقيرةٌ: أي ثوب من غير جيب ولا كُمَّيْن.

ولم نقف على من فسر "البدن" بمثله والذي وجدنا عنده الخليل بقوله: "البدنُ من الجَسد ما سوى الشَّوى والرأس"[١٠٢]، وأيضًا ابن دريد بقوله: "البدن: بدن الإنسان وهو جسمه"[١٠٣]. وأغلب الظّن بأنَّ الزمخشريّ قد أطلع على هذين القولين ومع ذلك لم يستعمل "الجسم" ولا "الجسد".

ومنهم من أطلق على البدن بالبقرة أو الناقة بقولهم: "والبدنه: ناقة أو بقرة تنحر بمكة، سميّت بذلك لأنَّهم كانوا يسمّونَها"[١٠٤].

ويعرف مصطلح "البدن" على إنَّ: "الباءَ والدَّالَ والنُّونَ أَصلُ واحدٌ، وهو شخصُ الشَّيءِ دونَ شَـوَاهُ وأطرافُهُ. يقالُ: هذا بدنُ الإنسـانِ، والجمعُ الأبدان. وسـمّيَ الوعلُ المسـمنُّ بدنًا... ورجلٌ بدنٌ، أي مســـمنٌ"(١٠٥). وتركُ الزمخشـــريّ ذكرهُ ليس دليلًا على نفيه هذا المعنى؛ إذ يجوز إنَّهُ ترك لعمومه في الدواب والبهائم.

وتشـتق كلمة (بدن) من شـيئين كما وضـح ابن دريد ذلك بقوله: "وأمّا (بَدَنٌ) فاشـتقاقه من شيئين: إمَّا من الدَّرع القصير... قال: والبدَن: الوَعِل المسمنُّ"(١٠٦)، أي إنَّهُ سمى بالوعل المسمن؛ لأنَّ العرب تكره السمن وتحب طول العمر.

حيث أورد الفرق أبو هلال العسكري في كتابه "الفروق اللغوية" بقوله: "الفرق بين البدن والجسد: أن البدن هو ما علا من جسد الإنسان؛ ولهذا يقال للدرع القصير الذي يلبس فوق الصدر إلى لاسرة: بدن؛ لأنَّه يقع على البدن، وجسم الإنسان كله جسد ... ولما كان البدن هو أعلى من الجسد وأغلظهُ قيل من غلظ من السَّمن قد بدين"(١٠٧).

أمّا الفيوميّ في "المصباح المنير" فزاد دلالة أخرى بقوله: "وبدنَ القميص مستعارٌ منه، وهو ما يقع على الظهر والبطن دون الكميّنِ والّدخَاريصِ والجَمْعُ أبدانٌ"(١٠٨).

فيتجلى مما سبق أنَّ الزمخشريّ هنا احتاط للمعنى بانتقال دلالة "بدن" من بدانة الرجل إلى البقيرةٌ وهو مجازٌ مرســـل بلاغي حيّ علاقته حالية، أي أطلق الحال وأريد به المحل لمجاورة ذلك اياها فـ "للجوار حق في الكلام"(١٠٩).

ب . الانتقال عن طريق الاستعارة:

وهذا هو الشكل الثاني من أشكال التطور الدلالي. "فالاستعارة نوع من التطور الدلالي، يحصـل بنقل الألفاظ الموضـوعة للدلالة على الأمور المادية المحسـوسـة للتعبير عن الأمور المعنويـة، فهي نوع من المجاز، تقوم العلاقـة فيـه بين المعنى الأول للكلمـة، ومعناها الثاني على المشـــابهة.. وقد لاحظ عبد القاهر الجرجاني النقل الدلالي في

الاســـتعارة، وذلك عندما ينقل اللفظ من مجال اســـتعماله الأول إلى مجال آخر كأنَّهُ العارية"(١١٠).

وفي معجم أســـاس البلاغة مجموعة من الأمثلة التي تدل على هذا النوع من التطور الدلالي، نذكر منها:

كلمة "سكت":

قال الزمخشريّ: "سكت: رجلٌ سَكُوتٌ وساكوتٌ وسِكّيتٌ، وبه سُكاتٌ إذا كان طويلَ السّكوت من علّة، وتكلّم فلان ثمَّ سكت فإذا أفحمَ قيل: أسكتَ ... سكَتَ عنه الغضبُ والحزنُ وكلُّ ماله أثرٌ ناطقٌ ..."(١١١).

سكت في دلالته الأولى تدل على إمساك اللسان عن الكلام وقد انتقل استعمالها عن طريق الاســـتعارة إلى دلالة أخرى هي الغضـــب والحزن. وقد أشـــار الخليل إلى هذا المعنى بقوله: "سَكَتَ عنه الغضب سكوتًا، وسكن بمعناه. ورجل ساكوتٌ، أي صموت، وهو ساكتٌ لا إذا رأيته لا ينطق..."(١١٢). وقال الرَّاعي بهذا المعنى(١١٣):

أَبُوكَ الَّذِي أَجْدَى عَلَيَّ بِنَصْرِهِ ... فَأَسْكَتَ عَنّي بَعْدَهُ كُلَّ قَائِلِ

وقد أورد نشـوان الحميري ذكر "السـكت" بقوله: "السـكوت: نقيض النطق، وفي المثل يقال: "سـكت ألفًا ونطق خُلْفًا"، وسَـكت عنه الغضـب: أي سـكن"(١١٤). وقد اسـتعملت بالقرآن الكريم بهذا المعنى بقوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ ﴿١٥٤﴾ ﴾ (١١٥).

فقال أبو حيان في تفسـيرها بأنَّ: "سـكوت الغضـب اسـتعارة؛ شـبّه خمود الغضـب [بانقطاع كلام المتكلم وهو سكوته جعلَ الغضـب] كأنّهُ إنسـان يناجي موسـى ويهيّجه لما بقومه من اتخاذهم العجل ... وهذا من بديع الاســـتعارة: جعل ســـكون الغضـــب سكوتًا"(١١٦).

وقد قال السكاكي أيضًا في تفسيرها: "فالمستعار منه هو إمساك اللسان عن الكلام، وإنَّهُ أمر معقول، والمستعار له تفاوت الغضب عن اشتداده إلى السكون، وإنه أيضًا أمر وجداني عقلي، والجامع هو أن الإنسان مع الغضب، إذا اشتد، وجد حالة للغضب كأنها تغريه، وإذا سكن وجده كأنه قد أمسك عن الإغراء"(١١٧).

لذا فَإِنَّ الزمخشريّ هنا قد احتاط للمعنى باللفظة "السكت" من جانبين:

الأول: هو إمساك اللسان عن الكلام. والمعنى الثاني: هو المنتقل عن طريق الاستعارة إلى دلالة أخرى هي الغضب والحزن.

ج . الانتقال عن طريق الكناية:

الكناية اصطلاحًا عند علماء البيان هي: "أن يريدَ المتكلم إثباتَ معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه ورِدْفُه في الوجود، فيومئ به إليه، ويجعله دليلًا عليه"(١١٨). إذن: "فالمتكلم يترك اللفظ الموضوع للمعنى الذي يريد التحدث عنه، ويلجأ إلى لفظ آخر موضوع لمعنى آخر تابع للمعنى الذي يريده، فيعبر به عنه"(١١٩).

فـ "يختلف أسلوب الكناية عن أسلوب المجاز في أنَّ أسلوب **المجاز** يشتمل على قرينة تمنع من إرادة المعنى الأصلي، أما القرينة في أسلوب **الكناية** فإنّها لا تمنع إرادة المعنى الأصلي"(١٢٠).

وفيما يأتي أمثلة لهذا النموذج الدلالي:

كلمة "زَيَلَ":

قال الزمخشريّ: "الحبيب المزايلُ: المباين، وأنا لا أزيلُك، وتزايلوا وتزيّلوا: تباينوا. وزِلْ ضأنَك من مِعزاك: مِزْها منها. وتقول: زِلْه عن مكانه واعزله. ورجل مِخْلَطٌ مِزْيل ومِزيال.

ومن الكناية: هو متزايلٌ عن فلان: محتشمٌ لأنّهُ إذا احتشم منه باينَه بشخصِه وانقبضَ عنه، وأنا أتزايلُ عنكَ فلا أتجاسرُ عليك"[١٢١].

زيل في دلالته الأصلية هو من تزايلوا بمعنى تباينوا، وإلى هذا أشار الزمخشريّ في بداية كلامه عن هذهِ اللفظة. وأقدم ما يطالعنا هو الخليل بقوله: "ما زالَ فلانٌ يفعلُ كذا، يريد دوام ذلك، والتزيل: التَّبايُن، تقول: زَيَّلتُ بَينَهم، أي فرّقت. وقَوْلهُم: ما زيل فلانٌ يفعلُ ذلك لا يرادُ به معنى مَفعول مجهول، ولكنْ يُراد به معنى فعلَ فكسروا الزّاي مع الياء. وبيانُ ذلك أَنّهم لا يقولون في المستقبل: ما يُزالُ، ولكنْ يَردّونه إلى يَزالُ"[١٢٢].

وقال الأزهري مبينًا دلالة هذه الكلمة بقوله: "زالَ الشَّيء: إذا ترك عَن مَكانِهِ ولم يبرحه؛ ومنه قيل: ليلٌ زائل النُّجُوم، إذا وصف بالطول؛ أَي تلوح نجومه ولا تغيب"[١٢٣]. وفي ذلك قال الشاعر[١٢٤]:

ولي منْك أيَّام إذا شحط النَّوى ... طوال وليلاه نُزول نجومها

وقال الصاحب بن عباد: "التزَايُلُ: التَّبايُنُ، زَيَّلتُ بينهم: أي فَرَّقْت ومَيَّزْت. والزَّيَلُ: تَباعُدُ ما بَيْنَ الفَخذَيْنِ ... وازْدَلْتُ حَقّي منه: أخَذْتُه. والمُتَزَايلُ: المُحتَشِمُ"[١٢٥].

أما الجوهريّ فقال: "زلت الشيءَ من مكانه أزيلُهُ زَيْلًا... يقال: زالَ اللهُ زَوالَهُ وأزالَ اللهُ زوالَهُ بمعنًى، إذا دعا عليه بالبلاء الهلاك"[١٢٦]. فقال الأعشى[١٢٧]:

هَذَا النَّهَارُ بَدَا لَهَا مِنْ هَمّهَا ... مَا بَالُهَا بِاللَّيْلِ زَالَ زَوَالُهَا

فالزمخشريّ هنا قد احتاط بتناول المعنى الأصلي من تزايلوا: تباينوا وبعدها صرح بانتقال الدلالة عن طريق الكناية إلى "محتشم"؛ لأنّه إذا احتشم منه باينه بشخصه وانقبض عنه".

الخاتمة

تناولتُ في هذا البحث الاحتياط للمعنى بمتابعة التطور الدلالي دراسة في أساس البلاغة للزمخشري رحمه الله تعالى، وتوصلتُ إلى مجموعة من النتائج منها الآتي:

١- يرد الاحتياط في اللغة بمعانٍ عدّة أهمها: الحفظ والتعهد، والاحتراز وبلوغ الغاية في العلم به، والدوران حول الشيء، والحذر من الوقوع في المهالك، أمَّا في الاصطلاح فقد عُرف بعدة تعريفاتٍ لا تختلف كثيرًا عن المعنى اللغوي له، فيمكن لنا أنْ نُعرّفه بأنَّه: تمكين للمعنى المراد وتثبيته وإزالة الشك عن التردد في قبوله، والانصراف إلى غيره واتخاذ طرائق معينة تعين على ذلك السبيل، وأمثلته متواترة في ضروب اللغة.

٢- أثبت البحث أنَّ العرب قد احتاطت للمعنى عندما احتاطت لكلامها وهذبته ووضعت له أقيسة وقواعد وزيادة لقصد كل ذلك فقط لخدمة الألفاظ بل لمعنى أسمى وهو حراسة المعاني، فظروف القول تلزم المتكلم أن يحتاط لمعنى كلامه.

٣- أنَّ الغايةَ من الاحتياط للمعنى بمظاهر التطور الدلالي، هو لأمن اللبس ودفع اضطراب المعنى بضياع المعاني، عند تطور معاني اللفظة ، ممّا يجعلها متعددة المعاني ومِنْ ثمَّ يتحدَّد الاحتياط للمعنى بالتخصيص أو التَّعميم أو الانتقالِ، وهذا ليس مُرادًا إنَّما المرادُ تحديد صورة المعنى الواحد.

الهوامش

١ أساس البلاغة (حوط): ١٧٦، ولسان العرب (حوط): ٧/ ٢٧٩.
٢ لسان العرب (حوط): ٧/ ٢٧٩.
٣ التعريفات: ١/ ١٢.
٤ الكليات: ١/ ٥٦.
٥ المصدر نفسه ١/ ٥٦.
٦ الجملة العربية والمعنى: ١٤٢.
٧ الاحتياط للمعنى في العربية: ١٩.
٨ ينظر: أساس البلاغة (حلط): ١٦٤.
٩ الخصائص: ٣/ ١٠٣.
١٠ ينظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: ٢٩٣.
١١ سر الفصاحة: ٣٢٢.
١٢ ينظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: ٤٠.
١٣ تحرير التحبير: ٢٤٥.
١٤ بديع القرآن: ٤٥.
١٥ أنوار الربيع: ٥/ ١٨٥.
١٦ فقه اللغة دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية: ١٧٩ . ١٨٠.
١٧ تاريخ المعجم العربي بين النشأة والتطور: ١٤٧.
١٨ العين: ٧/ ٤٤٦، وينظر: أساس البلاغة (طور) ٥١٤.
١٩ التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم: ٤٥.
٢٠ أساس البلاغة (دَلَلَ): ٢٣٨. ٢٣٩.
٢١ التعريفات: ١٠٤.
٢٢ محاضرات في علم الدلالة: ١٥٠.
٢٣ دلالة الألفاظ: ١٣٨.
٢٤ محاضرات في علم الدلالة: ١٥١.
٢٥ المصدر نفسه: ١٤٧.
٢٦ في علم الدلالة: ٥٨.

٢٧ علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي: ٧١.
٢٨ المصدر نفسه: ٧٦.
٢٩ علم الدلالة: ٢٤٢.
٣٠ المصدر نفسه: ٢٤٢.
٣١ علم اللغة، حاتم الضامن: ١٥٣.
٣٢ المصدر نفسه: ١٥٣.
٣٣ علم اللغة، علي عبد الواحد وافي: ٣١٥ . ٣١٦.
٣٤ المصدر نفسه: ٣١٧.
٣٥ علم اللغة، حاتم الضامن: ١٥٣.
٣٦ أطلق العلماء على هذا العنصر عدّة أسماء، بما في ذلك: (المظاهر) رمضان عبد التواب، و(أشكال) أحمد مختار عمر، (الأعراض) إبراهيم أنيس، و(الكيفيات) ستيفن أولمان. ينظر: التطور اللغوي: ١٩٤، وعلم الدلالة: ٢٤٣، ودلالة الألفاظ: ١٥٢، ودور الكلمة في اللغة: ١٦١.
٣٧ التطور الدلالي لدى شعراء البلاط الحمداني: ١٣. ١٤.
٣٨ المصدر نفسه: ١٤.
٣٩ ينظر: دور الكلمة في اللغة: ١٦١.
٤٠ دلالة الألفاظ: ١٥٢.
٤١ مقاييس اللغة (خَصَّ): ٢/ ١٥٣.
٤٢ أساس البلاغة (خَصَصَ): ١٩٩.
٤٣ المزهر في علوم اللغة وأنواعها: ١/ ٣٣٢.
٤٤ فصول في علم اللغة العام: ٢٥٩.
٤٥ المزهر في علوم اللغة: ١/ ٣٣٢، وفي علم الدلالة دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضليات: ٢٣٩.
٤٦ سورة البقرة: الآية/ ١٨٥.
٤٧ البيت من الطويل، في ديوانه: ٩٣.
٤٨ الشطر من البسيط، ولم يذكره أحد غير الزمخشري، ينظر: المعجم المفصل في شواهد العربية: ١٢/ ٤٩٦.
٤٩ أساس البلاغة (صوم): ٤٦٩.
٥٠ ينظر: العين: ٧/ ١٧١.

٥١ سورة مريم: الآية/ ٢٦.

٥٢ ينظر: مجاز القرآن: ٢/ ٦.

٥٣ البيت من البسيط، وهو للنابغة الذبياني في ملحق ديوانه: ٢٤٠.

٥٤ ينظر: البديع في نقد الشعر: ٦٠.

٥٥ التعريفات الفقهية: ١٣١.

٥٦ سورة البقرة: الآية/ ١٨٧.

٥٧ النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢/ ١٠١.

٥٨ البيت من الطويل، وهو للمخبل السعدي وتمامه في ديوانه: ٢٩٤.

وأشهد من عوف حلولًا كثيرةً ... يحُجونَ سب الزّبرقان المزعفرا

٥٩ أساس البلاغة (حجج): ١٣١.

٦٠ البيت من البسيط، لربيعة بن سعد النمري يمدح فيه الزبرقان، ينظر: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : ٨/ ١٠٠.

٦١ العين: ٣/ ٩.

٦٢ التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم: ٢٢٧ . ٢٢٨.

٦٣ جمهرة اللغة: ٣/ ١٢٥٧.

٦٤ البيت من الوافر، ينظر: المفضليات: ١٧٤.

٦٥ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (حجج): ١/ ٣٠٣.

٦٦ المخصص: ٣/ ٩١.

٦٧ الفروق اللغوية: ١٢٦.

٦٨ التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم : ٢٣٠ . ٢٣١.

٦٩ علم الدلالة: ٢٤٣.

٧٠ دلالة الألفاظ: ١٥٥.

٧١ فقه اللغة وخصائص العربية: ٢١٨.

٧٢ مصنفات اللحن والتثقيف اللغوي حتى القرن العاشر الهجري: ٣٠١.

٧٣ التطور الدلالي والإشكال والأشكال والأمثال: ١٨٢.

٧٤ البحث الدلالي في المعجمات الفقهية المتخصصة: ١٤٦.

٧٥ البيتان من الطويل، في ديوانه: ٨٨.

٧٦ أساس البلاغة (ضرم): ٤٨٢ . ٤٨٣.

٧٧ العين (ض ر م): ٧/ ٣٧.
٧٨ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (ضرم): ٥/ ١٩٧١.
٧٩ مقاييس اللغة (ضرم): ٣/ ٣٩٦.
٨٠ الغريبين في القرآن والحديث (ضرم): ٤/ ١١٢٥.
٨١ الفائق في غريب الحديث الأثر: ٢/ ٣٣٧.
٨٢ البيت من الطويل، في ديوانه: ٣٧.
٨٣ أساس البلاغة (حلب): ١٦٣.
٨٤ جمهرة اللغة: ١/ ٢٨٤.
٨٥ البيت من الخفيف لإسماعيل بن بشار، ينظر: اللامع العزيزي شرح ديوان المتنبي: ٢٢٥.
٨٦ مجمل اللغة: ٢٤٨.
٨٧ البيت من الطويل بلا نسبة، ينظر: نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار: ٢٤٨.
٨٨ البيت من الطويل، وهو للنابغة الجعدي في ديوانه: ١٩١.
٨٩ ينظر: تهذيب اللغة: ٥/ ٥٥.
٩٠ دوران الحقيقة على المجاز في الوظيفة التداولية عوارض الدلالة في آي جزء عم: ٣٨٣.
٩١ ينظر: دلالة الألفاظ: ١٦٠، وعلم الدلالة: ٢٤٧، ودور الكلمة في اللغة: ١٦٣.
٩٢ الظواهر اللغوية والنحوية في كتب الغريبين (غريب القرآن وغريب الحديث): ٢٩٦.
٩٣ مبادئ اللسانيات: ٣٩٦ ـ ٣٩٧.
٩٤ علم الدلالة: ٢٤٨.
٩٥ علم الدلالة دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضليات: ٢٤٣.
٩٦ التطور الدلالي للفظ القرآني عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير: ١٦١.
٩٧ أسرار البلاغة في علم البيان: ٢٤٩.
٩٨ مفتاح العلوم: ٤٦٩.
٩٩ الخصائص: ٢/ ٤٤٩.
١٠٠ البقيرةُ: "وهو أن يؤخذ ثوب فيشق وتلقيه المرأة في عنقها من غير كُمَّينِ ولا جيب". المنتخب من غريب كلام العرب: ٤٧١.
١٠١ أساس البلاغة (بدن): ٣١.
١٠٢ العين (بدن): ٨/ ٥١.
١٠٣ جمهرة اللغة (بدن): ١/ ٣٠٢.

١٠٤ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (بدن): ٥/ ٢٠٧٧.
١٠٥ مقاييس اللغة (بدن): ١/ ٢١١.
١٠٦ الأشتقاق: ٣٤٠، وينظر: المعجم الأشتقاقي المؤصل: ١/ ٩٢.
١٠٧ الفروق اللغوية: ١٦٠.
١٠٨ المصباح المنير(ب د ن): ١/ ٣٩.
١٠٩ فقه اللغة وسر العربية: ٢٢٥.
١١٠ التطور الدلالي للفظ القرآني عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير: ١٦٢ . ١٦٣.
١١١ أساس البلاغة (سكت): ٣٨٣.
١١٢ العين (سكت): ٥/ ٣٠٥.
١١٣ البيت من الطويل، في ديوانه: ٢٠٩.
١١٤ شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (سكت): ٥/ ٣١٤٤.
١١٥ سورة الأعراف: الآية/ ١٥٤.
١١٦ تفسير النّهُر الماد من البحر المحيط: ٢/ ٦٢٦.
١١٧ مفتاح العلوم: ٤٩٩ . ٥٠٠.
١١٨ دلائل الأعجاز: ٦٦.
١١٩ التطور الدلالي للفظ القرآني عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير: ١٦٤.
١٢٠ المصدر نفسه: ١٦٥.
١٢١ أساس البلاغة (زيل): ٣٥٤.
١٢٢ العين (زيل): ٧/ ٣٨٥.
١٢٣ تهذيب اللغة: ١٣/ ١٧٣.
١٢٤ البيت من الطويل بلا نسبه، ينظر: المعجم المفصل في شواهد العربية: ٧/ ٢٠٦.
١٢٥ المحيط في اللغة (زيل): ٩/ ٨٩.
١٢٦ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (زيل): ٤/ ١٧٢٠.
١٢٧ البيت من الكامل، في ديوانه: ٢٧.

المصادر والمراجع

١- الاحتياط للمعنى في العربية، د. كاظم إبراهيم عبيس، دار الرياحين للنشر والتوزيع، العراق - بابل، شركة العاتك لصناعة الكتاب بيروت، المكتبة القانونية - بغداد - شارع المتنبي، مجمع المكتبة البغدادية، ٢٠١٨م.

٢- أساس البلاغة، للإمام جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، حَقّقهُ وقدّم لهُ وصنع فهارسهُ: د. مزيد نعيم ود. شوقي المعرّي، مكتبة لبنان، ناشرون، ط١، ١٩٩٨م.

٣- أسرار البلاغة في علم البيان، لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (ت ٤٧١هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٤- الأشتقاق، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت ٣٢١هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٥- أنوار الربيع في أنواع البديع، لسيد علي صدر الدين بن معصوم المدني (ت ١١٢٠هـ)، تحقيق: شاكر هادي شكر، مطبعة النعمان، النجف الإشراف، ط١، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م

٦- البحث الدلالي في المعجمات الفقهية المتخصصة، د. دلدار غفور حمد أمين، دار دجلة ناشرون وموزعون، عمان - الأردن، ط١، ٢٠١٤م.

٧- البديع في نقد الشعر، لأبي المظفّر مؤيد الدولة بن منقذ الكناني (ت ٥٨٤هـ)، تحقيق: د. أحمد بدوي ود. حامد عبد المجيد، مراجعة الأستاذ إبراهيم مصطفى، الجمهورية العربية المتحدة، د.ت.

٨- تاريخ المعجم العربي بين النشأة والتطور، لابن حويلي الأخضر ميداني، دار هومة، ٢٠٠٩م.

٩- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، لابن أبي الإصبع المصري (ت ٦٥٤هـ)، تحقيق: د. حفني محمد شرف، الجمهورية العربية المتحدة، دار إحياء التراث الإسلامي.

١٠- التطور الدلالي الإشكال والأشكال والأمثال، مهدي أسعد عرار، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ٢٠٠٣م.

١١- التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم، دراسة دلالية مقارنة، لعودة خليل أبو عودة، مكتبة المنار، الأردن - الزرقاء، ط١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

١٢- التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

١٣- التعريفات الفقهية، لمحمد عميم الإحسان المجددي البركتي، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

١٤- التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

١٥- تهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد بن الأزهري (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

١٦- الجملة العربية والمعنى، د. فاضل صالح السامرائي، دار ابن حزم، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

١٧- جمهرة اللغة، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

١٨- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، لعبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
١٩- الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٤، ١٩٩٩م.
٢٠- دلالة الألفاظ، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٥، ١٩٨٤م.
٢١- دلائل الأعجاز، للإمام أبي بكر عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ)، قراءهُ وعلق عليه: أبو فهر محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ت.
٢٢- دور الكلمة في اللغة، ستيف أولمان، ترجمه وقدم له وعلق عليه: كمال محمد بشر، مكتبة الشباب، عمان، الأردن، ط١.
٢٣- ديوان الأعشى الكبير، ميمون بن قيس، شرح وتعليق: د. محمد حسين، مكتبة الآداب بالجماميزت، د.ت.
٢٤- ديوان الراعي النميري، جمعه وحققه راينهر فايبرت، دار النشر فرانتس شتاينر بفيسبادن، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٠١هـ - ١٩٨٠م.
٢٥- ديوان العجاج، لأبي سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي (ت ٢١٦هـ)، تحقيق: د. عبد الحفيظ السطلي، مكتبة أطلس، دمشق، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
٢٦- ديوان النابغة الجعدي، جمعه وحققه: د. واضح الصّمد، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.
٢٧- ديوان النابغة الذبياني، شرح وتقديم: عباس عبد السّاتر، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط٢، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
٢٨- ديوان حاتم الطائي، تحقيق: د. مفيد متميمة، دار المطبوعات الحديثة، جدة، السعودية،١٩٨٨م.
٢٩- ديوان طفيل الغنوي شرح الأصمعيّ، تحقيق: حسّان فلاح أوغلي، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ط١، ١٩٩٧م.
٣٠- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، لنشوان الحميري (ت ٥٧٣هـ)، تحقيق: د. حسين بن عبد الله العمري وآخرون، دار الفكر، دمشق - سورية، ط١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
٣١- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
٣٢- الظواهر اللغوية والنحوية في كتب الغربيين "غريب القرآن وغريب الحديث"، د. ميثم محمد علي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٩٧١م.
٣٣- علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منقور عبد الجليل، اتحاد الكتاب العربي، دمشق، ٢٠٠١م.
٣٤- علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط٥، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
٣٥- علم اللغة، د. حاتم صالح الضامن، جامعة بغداد، العراق، ط١، ٢٠٠٦م.
٣٦- علم اللغة، د. علي عبد الواحد وافي، نهضة مصر، ط٩، ٢٠٠٤م.
٣٧- العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي (ت ١٧٠هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ت.
٣٨- الغريبين في القرآن والحديث، لأبي عبيد أحمد بن محمد الهروي (ت ٤٠١هـ)، تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزيدي، مكتبة نزار مصطفى، السعودية، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

٣٩- الفائق في غريب الحديث والأثر، لأبي القاسم محمود بن عمرو جار الله الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، لبنان، ط٢.
٤٠- الفروق اللغوية، لأبي هلال الحسن بن مهران العسكري (ت نحو ٣٩٥هـ)، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة ـ مصر، د.ت.
٤١- فصول في علم اللغة العام، د. محمد علي عبد الكريم الرديني، عالم الكتب، ط١، ٢٠٠٢م.
٤٢- فقه اللغة وخصائص العربية دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية، لمحمد المبارك، دار الفكر.
٤٣- فقه اللغة وسر العربية، لأبي منصور الثعالبي (ت ٤٢٩هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م.
٤٤- في علم الدلالة دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضليات، لعبد الكريم محمد حسن جبل، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٧م.
٤٥- في علم الدلالة، محمد سعد محمد، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢م.
٤٦- الكليات، لأبي البقاء أيوب بن موسى الكفوي (ت ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ت.
٤٧- اللامع العزيزي شرح ديوان المتنبي، لأبي العلاء أحمد بن عبد الله المعري (ت ٤٤٩هـ)، تحقيق: محمد سعيد المولوي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط١، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م.
٤٨- مبادئ اللسانيات، د. أحمد محمد قدور، دار الفكر، دمشق، ط٣، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م.
٤٩- مجاز القرآن، لأبي عبيدة معمر بن المثنى البصري (ت ٢٠٩هـ)، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٨١هـ .
٥٠- مجمل اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي (ت ٣٩٥هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.
٥١- محاضرات في علم الدلالة، لنوري سعودي أبو زيد، عالم الكتب الحديث، الأردن، ٢٠١١م.
٥٢- المحيط في اللغة، كافي الكفاة الصاحب إسماعيل بن عباد (ت ٣٨٥هـ)، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.
٥٣- المخصص، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م.
٥٤- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، لأبي بكر جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م.
٥٥- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي (ت ٧٧٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
٥٦- المصطلحات الحوزوية الميسَّرة، إبراهيم سرور، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١م
٥٧- مصنفات اللّحن والتثقيف حتى القرن العاشر الهجري، د. أحمد محمد قدُّور، مكتبة الأسد، دمشق، ط١، ١٩٩٦م.
٥٨- المعجم الأشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، د. محمد حسن حسن جبل، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠١٠م.
٥٩- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، د. أحمد مطلوب، مكتبة لبنان، ناشرون، ط٢.

٦٠- المعجم المفصل في شواهد العربية، د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
٦١- مفتاح العلوم، لأبي يعقوب يوسف بن محمد بن علي السّكاكي (ت ٦٢٦هـ)، حقّقه وقدّم له وفهرسه: د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
٦٢- المفضليات، المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي (ت نحو ١٦٨هـ)، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، ط٦.
٦٣- مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكريا القزويني (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٦٤- المنتخب من غريب كلام العرب، لأبي الحسن علي بن الحسن الملقب بـ "كراع النمل" (ت بعد ٣٠٩هـ)، تحقيق: د. محمد بن أحمد العمري، جامعة أم القرى، ط١، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
٦٥- نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار، عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن درهم (ت ١٣٦٢هـ)، دار العباد، بيروت.
٦٦- النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين أبو السعادات المبارك ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٦٧- النَّهُر المادّ من البحر المُحيط، الإمام أبي حيَّان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق: الدكتور عمر الأسعد، دارُ الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

الرسائل الجامعية:

١- التطور الدلالي لدى شعراء البلاط الحمداني، عفراء رفيق منصور، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تشرين، إشراف الدكتور ماهر عيسى حبيب، ٢٠٠٩م.

البحوث والمقالات:

٢- التطور الدلالي للفظ القرآني عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير، الدكتور فادي بن محمود الرياحنة، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، العدد الخامس والثلاثون، ٢/ شباط/ ٢٠١٥م.

٣- دوران الحقيقة على المجاز في الوظيفة التداولية عوارض الدلالة في آي جزء عم، الدكتور هاني صبري آل يونس والدكتور نوري صابر محمد الزيبادي، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة الموصل، المجلد التاسع، العدد الرابع، ٢٠١٩م.